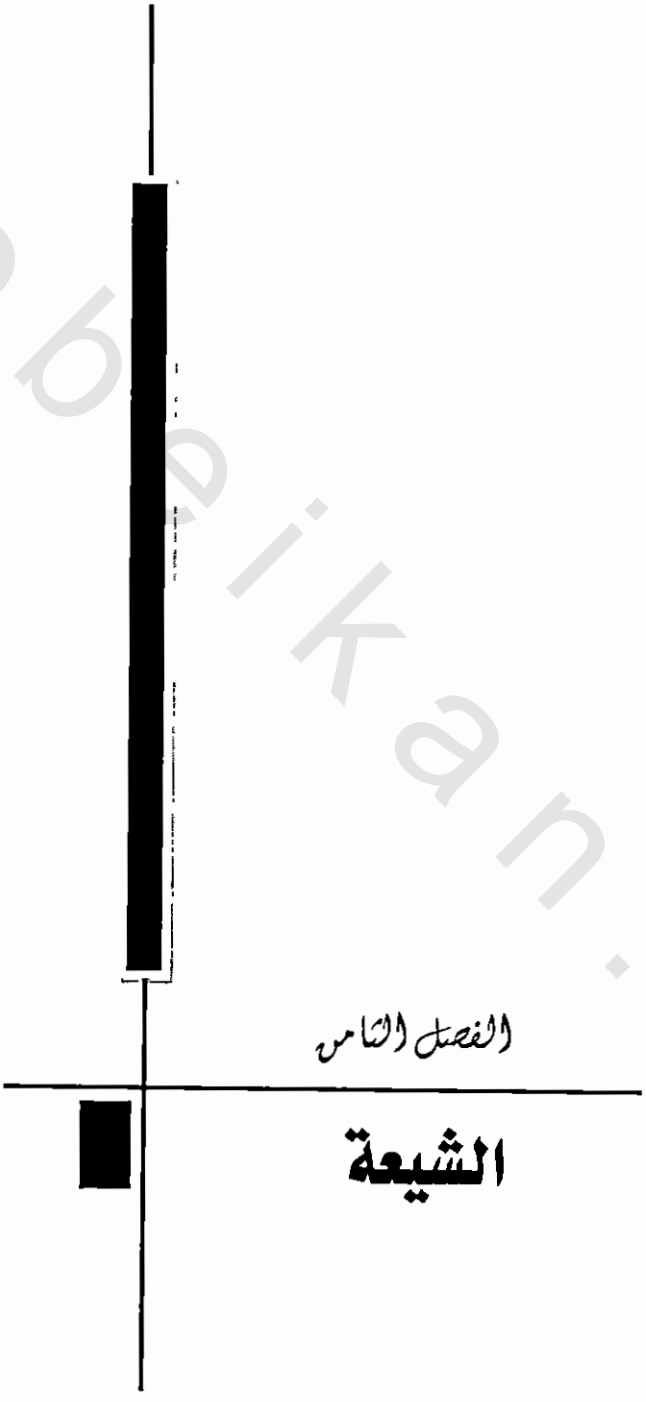

الفصل الثامن

الشيعة

obeikan.com

obeikan.com

تمهيد : قضايا شيعية إجمالية

حديثى هذا نقدى كما يظهر من محتوياته لذلك أحاول جاهداً التجرد عن هوى أو ميل ضد أو مع ، لأن المقصد التنبيه « عما يجب على المسلم الابتعاد عنه وتجنبه لسليم له إسلامه ومنه مجتمعه ! » .

طالعت كتباً للشيعة بصفة عامة مثل « المسائل المنتحبة » « العبادات والمعاملات للسيد على الحسينى السيستانى » ، « دعائم الإسلام » للقاضى النعمان وكتاب « المختصر النافع » فى فقه الإمامية .

وأخرى من منظور غيرهم مثل « الوشيعة » موسى جار الله ، « الخطوط العريضة لدين الشيعة » محب الدين الخطيب ، وأخرى محايدة أو شبه محايدة مثل « حقيقة الشيعة الاثنى العشرية » أسعد وحيد القاسم ، « ويسألونك عن الشيعة » أ.د حمزة النشرتى ، أ.عبد الحافظ فرغلى .

وأضرف صفحاً عن كتابات الغلو إيجاباً أو سلباً بما فيها موسوعات الفرق ، لعلنا نتوصل إلى حقائق تبدد الشكوك والمزاعم والأوهام والتحامل والتعصب .

تبدو قضايا للشيعة عديدة أهمها فى الأدبيات والمبادئ العلمية ما توصل باحث مدقق محقق صاحب « حقيقة الشيعة » – السالف الذكر إلى ذكرها وهى : الإمامة : من هم أهل البيت ، عصمة أهل البيت ، عددهم ، استخلاف سيدنا على بن أبى طالب – ﷺ – ، منع بعض الصحابة – ﷺ – لرسول الله – ﷺ – حال مرضه وقبيل وفاته من كتابته للوصية ، أحداث سقيفة بنى ساعدة ، وخلافة سادتنا أبى بكر وعمر وعثمان – ﷺ – ، بيعة الإمام على – ﷺ – ، موقعة « الجمل وخروج أم المؤمنين سيدتنا عائشة – ﷺ – » ، أسطورة عبد الله بن سبأ ، موقعة صفين حوادثها وأحداثها ، استشهاد الإمام على – ﷺ – معاهدة « الصلح » واستشهاد الإمام الحسن – ﷺ – ، ثورة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين – ﷺ – ،

عدالة الصحابة – ﷺ – ، الشيعة ومصادر تشريعية رئيسة : القرآن الكريم والسنة النبوية ، عصمة سيدنا رسول الله – ﷺ – ، أبو هريرة – رضي الله عنه – وكثرة روايته للأحاديث ، صحيح البخارى ، الزواج المؤقت (المتعة) ، متعة الحج ، المهدى المنتظر والفتن أ.هـ – بتصرف يسير – .

هذه معالم رئيسة لفرقة الشيعة ، بالإضافة للقاءات علمية مع بعض مرجعيات ، وتركيز الشيعة الإمامية على مسائل « الولاية والإمامة والعصمة والرجعة » و«الاجتراء والافتراء على معظم الصحابة – ﷺ – وبعض أمهام المؤمنين : سيدتنا عائشة وحفصه – رضى الله عنهن – وعقيدة « البداء » ، وصيغ الآذان ، والجمع بين صلوات مفروضة .

وهذه الأمور يجب وضعها فى نصابها الصحيح من أن هناك « ابتداع » و « غلو » و « حق وباطل » و « صواب وخطأ » لا يجعل احتكار الإسلام لطائفة على حساب أخرى ! .

ولا يخرج – فى الجملة – عن الملة الإسلامية .

سأنبه على بعض القضايا كعمل بحثى نقدى لا صلة له بصحة أو بطلان اعتقاد!.

المبحث الأول

عقيدة «البداء» الشيعية

بالاستقراء فى موضوع « البداء » فالمعنى والمفهوم : ظهور شىء كان مجهولاً فالإبداء مقابل الأخفاء ، ولا يكون بداء إلا بعد إخفاء .

من المقرر شرعاً: أن علم الله – عز وجل – شامل كامل ، فهو جل شأنه يعلم علماً إجمالياً وتفصيلياً بكليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً من الأزل إلى الأبد فى كل آن ، قبل خلقها وبعده على حد سواء فى الإحاطة ، ونقيض البداء من الغفلة مستحيل على الله – عز وجل – فعلم الله – عز وجل – مطلق أزلاً أبداً .

للأسف ابتدع الشيعة تاثراً بشروح أسفار التوراة عقيدة البداء [1] ، ونسبوا أقوالاً للإمام الصادق – رضي الله عنه – أضرب صفحاً عن ذكرها ، لأن الواجب الشرعى فى الإيمانيات الإسلامية الصحيحة أن كل شىء يتحقق بقضاء الله وقدره ، بكتابه الأم اللوح المحفوظ ، بمشيئته ، بإذنه – سبحانه – وكلها منطوى بعلم الله – تعالى – غير المحدود بزمان

فى كتاب الله – عز وجل – ما يقرر شمولية العلم الإلهى فمنه : قول الله – سبحانه – ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [2] ، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ

(١) نقد المحصل للطوسى .
(٢) الآية ٥٩ من سورة الأنعام .

أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] ، ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [2] ، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [3] ، والنصوص فى شمولية العلم الإلهى فى جميع الأحوال والأوضاع كثيرة غزيرة مستفيضة مشهورة .

فتوهم الشيعة [4] للبداء لله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – فى شىء من الأشياء أو فى زمن من الأزمنة معارض لهذه النصوص.

ومما يبعث على الغرابة والنكارة معاً إدعاء الشيعة أن كل نبى – عليهم السلام – فى أخذ الميثاق أن يقول بالبداء ، ولكل مولود فما يعتقدوه أنه – جل شأنه – يوحى إلى الملكين الموكلين بالإرحام باشتراط البداء !! .

وأحسن باحث معاصر [5] حينما لخص الأمر : لا بداء لله لعلم الله وقد يكون أن الله فى علمه السابق يعلق بركة لعبده على حركة ستقع من هذا العبد ، فإذا جاء الوقت وبدا وظهر ، فإن هذه الحركة من هذا العبد يترتب عليها فعل الله – تعالى – الذى علقه عليها ، فالبداء هو بداء الحركة وظهورها من هذا العبد لله ، فحق التعبير أن نقول : هذا العمل بدا من العبد وظهر لله ، وقد كان الله يعلمه فى علمه السابق ، ولا صورة للبداء غير هذه الصورة .

وبداء الشيعة فى كتبها عقيدة يهودية محضة سلكته الكتب عن ألسنة الآئمة فى قلوب الشيعة تخلصا من تبعة دعوى من دعاويها ، وأدب الأئمة – ﷺ – خالص من كلها برىء [6] .

---

(١) الآية ٣ من سورة سبأ .
(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .
(٣) الآية ١١٠ من سورة طه .
(٤) أصول الكافى ٣/ ٣٦٥ .
(٥) الباحث موسى جار الله – رحمه الله تعالى –
(٦) الوشيعة للباحث سالف الذكر ص ٢٤٠ .

المبحث الثاني

الإمامة والولاية

تمهيد :

بعيداً عن استقراء كل المبادىء التى يقوم الفكر الشيعى عليها فإنها أموراً تعد مدخلاً موضوعياً فى وجازة .

رسالة الإسلام وخصائصه : بالاستقراء فى ديانات وشرائع وضعية ومسنوبة إلى السماء بجدها ضلت السبل لخطيئة كبرى ربط المخلوق بمخلوق وبالمثال يتضح المقال :

- البوذية : ربطت الإنسان بشخص بوذا .
- السيخ : ربطت الإنسان بشخص معلمهم « نمورو » .
- الكونفوشيوسية : ربطت الإنسان بشخص كونفوشيوس .
- الهندوسية : ربطت الإنسان بالكهنة البراهمة .
- اليهودية : ربطت الإنسان بسيدنا موسى ، وداود ، وسليمان بن داود ، ويعقوب – عليهم السلام – .
- النصرانية : ربطت الإنسان بالمسيح يسوع « عيسى » – عليه السلام – .
- الدروز : ربطت الإنسان بالحاكم الفاطمى الملقب الحاكم بأمر الله .
- البابية والبهائية : ربطت الإنسان بالمرزا على محمد الشيرازى
- البلاليون : ربطت الإنسان اليجا محمد .

- **الصابئة المندائيون** : ربطت الإنسان بسيدنا يحيى – عليه السلام- .
- **الطاوية** : ربطت الإنسان بشانغ طاولينغ .
- **القاديانية** : ربطت الإنسان بمرزا علام أحمد القادياني .
- **القرامطة** : ربطت الإنسان بأبي طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام .
- **المهاريشية** : ربطت الإنسان بمهاريشتي ماهيش يوجي .
- **المورمون** : ربطت الإنسان بيوسف شميث .
- **المونية** : ربطت الإنسان بصن مون .
- **النصيرية** : ربطت الإنسان بأبي شعيب محمد بن نصير البصري التميري .
- **اليزيدية** : ربطت الإنسان بحسن شمس الدين أبو محمد .
- **يهود الدونمة** : ربطت الإنسان بسباتاي [1] .

الشرائع والملل والنحل كلها دون استثناء ربطت المخلوق بالمخلوق من واقع مبادئهم وأدبياتهم ومراجعياتهم .

الشرائع المسنوبة إلى السماء انحرف بها من انحرف فربطوا المخلوق بالخلوق وليست ذاتية أو أصول الشريعة السماوية .

يبقى الإسلام في صحيحة متفرداً بربطه المخلوق بخالقه – سبحانه وتعالى – فنصوص الشرع المطر قاضية بذلك فمنها :

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [2] ، ولها نظائر من جهة المعنى [3]

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ط الرياض .

(٢) الآية ١١٢ من سورة البقرة .

(٣) الآيات ٨٣ من سورة آل عمران ، ١٢٥ النساء ، ١٤ الأنعام ، ١٤ الجن ، ١٣١ البقرة ، ٢٠ آل عمران ، ٦٦ غافر ، ٧١ الأنعام ، ٣٤ الحج ، ٦٧ آل عمران ، ١٠١ يوسف .

وجاءت مادة « الإسلام » و « أسلمت » و « مسلمين » « مسلمون » ، « أسلم » فى القرآن الكريم .

وبالإستقراء فإن لفظ الجلالة « الله » فى القرآن الكريم أكثر الألفاظ ذكراً .

وعليه فإن « الثقافة الشيعية » تؤصل ارتباط متبعها ومقلدها بسادتنا آل البيت النبوى المحمدى – ﷺ – فما حصل من حوادث وأحداث تاريخية هى محور هذه الثقافة ، فصار ذكر آل البيت – ﷺ – يعلى فى الشعائر من آذان وصلوات وحج وعمرة وعادات الأطعمة والأفراح والأتراح ، وذكرهم الغالب على من سواهم ! .

وهو ما يماثل من ذكروا من شرائع وملل ونحل فى هذا الجانب ![1]، خاصة ذكرهم للإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ولسيدتنا فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – في شعائر عبادية .

(١) راجع كتابنا « المصطفون الأخيار » مبحث « آل البيت » .

المبحث الثالث

عصمة الأئمة رضي الله عنهم

يعتقد الشيعة بالإمامة (مقابل الخلافة عند أهل السنة) والأئمة عندهم اثنا عشر إماما حسب الترتيب الآتى :

١- سيدنا على بن أبى طالب – رضي الله عنه – ويلقبونه بالمرتضى .

٢- سيدنا الحسن بن على – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالمجتبى.

٣- سيدنا الحسين بن على – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالشهيد.

٤- سيدنا على زين العابدين بن الحسين – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالسّجاد .

٥- سيدنا محمد الباقر بن على زين العابدين – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالباقر .

٦- سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالصادق .

٧- سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالكاظم .

٨- سيدنا على الرضا بن موسى الكاظم – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالرضى .

٩- سيدنا محمد الجواد بن على الرضا – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالتقى .

١٠- سيدنا على الهادى بن محمد الجواد – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالنقى .

١١- سيدنا الحسن العسكرى بن على الهادى – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالزكى .

١٢- سيدنا محمد المهدى بن الحسن العسكرى – رضي الله عنهما – ويلقبونه بالحجة

obeikan.com

القائم المنتظر .

ويعتقدون بالعصمة المطلقة لهم ، ولغيرهم من السادة الطالبين ﷺ أجمعين .

العصمة فى التشريع الإسلامى – فيما نحن بصدده – : حفظ الله – عز وجل – للمكلف من الذنوب مع استحالة وقوعها منه [1] .

هذه العصمة لا تثبت إلا للرسل والأنبياء والملائكة – عليهم السلام – وهى : ملكة يودعها الله – جل شأنه – فيهم تعصمهم من الوقوع فى المحرمات والمكروهات وخلاف الأولى ، قال الله – عز وجل – فى حق الرسل والأنبياء – عليهم السلام – : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [2] ، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [3] .

وقال فى حق الملائكة – عليهم السلام – : ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [4] ، ولا خلاف يعلم فى عصمة الرسل والأنبياء والملائكة – عليهم السلام – [5] .

أما من سواهم مثل آل البيت والصحابة وأمهات المؤمنين والأولياء والصالحين – ﷺ أجمعين – وغيرهم من عوام وآحاد الناس فلا عصمة مطلقة لهم بحال من الأحوال ، قد يأتى حفظ ومنع من الله – عز وجل – لبعض الناس – مما يوبقه [6] .

---

(١) التعريفات للجرجانى .
(٢) الآية ٦ من سورة الممتحنة .
(٣) الآية ٢١ من سورة الأحزاب .
(٤) الآية ٦ من سورة التحريم .
(٥) الشفا للقاضى عياض ٢/ ٧٩٣ وما بعدها ، شرح جوهرة التوحيد للبيجورى ص ١٢٠ وما بعدها .
(٦) فتح البارى ج ١ / ٨٠ .

واستناد الشيعة إلى قول الله – عز وجل – : ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [1] ، مردود على فهمهم أن طهارة النسب الشريف لهم لا تقتضى عصمتهم مع كامل توقيرنا وتقديرنا لهم –ﷺ– ، وإن المتأمل بحق والناظر بصدق فى عموم وإطلاق نصوص الخيرية للأمة المسلمة ، واختصاصها بعدم وجود « كهنوت » و « الالكيروس » ، وأن الميزان العدل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [2] والأمة المسلمة ليست قاصرة الفهم أو بليدة الإدراك حتى ترتبط بشخص وحده بعد رسول الله – ﷺ – يهديها سواء السبيل ! .

وقد ذكر صاحب الكتاب « مقاتل الطالبين » نماذج من بعض آل البيت صدرت منهم ما لا أسمح لنفسى ولا للقارئ الكريم قراءة ما نترفع عن ذكره ! .

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .
(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

obeikan.com

المبحث الرابع

عدالة الصحابة ﷺ

المراجع الشيعية بها مرويات وأقوال تنال من الصحابة – ﷺ – فمن ذلك : الوافى ج٢ ص ٤٤ وما بعدها ، الكافى ج٣ ص ٣٩١ وما بعدها ، أصول الكافى ٢/ ٣٥١ ، وغيرها .

عبارات لا يطاوعنى القلم إيرادها بحق سادتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة – ﷺ أجمعين – .

وفى مقدمة موسوعة الفقه المقارن للشيعة الجعفرية أقوال تنال من الصحابة – ﷺ – وقد أوردتها تفصيلاً وسلمت النقد العلمى لمرجعيات شيعية بالمعاونية الدولية للحوزات العلمية بمدينة قم بدولة إيران فمن ذلك ما فى الصفحات الآتية:

١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ وغيرها ، واضرب صفحا عن ذكر عبارات لا تليق صدورها من عاقل ، وخلاصة العبارات المسيئة : القول أن الاجتهاد بالرأى ابتدعه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، القول أن من الصحابة – ﷺ – من وصفهم الله – عز وجل – بالنفاق ، القول أن حجية الصحابة وعدالتهم – ﷺ – أدى إلى انتشار الكذب والتدليس فى الأخبار والآثار .

القول أن من الصحابة – ﷺ – من لوث فراش رسول الله – ﷺ – !!.

سادتنا الصحابة – ﷺ – ليسوا متهمين فيدافع عنهم ، ولا مدانين فيعتذر عنهم، أقل الأدب معهم .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) .

الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين –

المفهوم : الصحابة فى اللغة : مشتق من الصحبة وهى الرؤية والمجالسة والمعاشرة (٢) .

وفى الإصطلاح : من لقى النبى محمداً – ﷺ – مؤمناً به ومات على ذلك (٣) .

ما تثبت به الصحبة : اختلف أهل العلم فيما تثبت به الصحبة ، ومستحقها على أقوال أشهرها ما ذكر فى المفهوم الاصطلاحى سالف الذكر ، قال الإمام ابن حجر العسقلانى : هذا أصح ما وقفت عليه فى ذلك .

التوضيح : يدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته له ، ومن قصّرت ومن روى عنه ، ومن لم يرو عنه ، ومن غزا معه ، ومن لم يغز منه ومن رآه رؤية ولو من بعيد ، ومن لم يره لعارض كالعمى .

يخرج بقيد (الإيمان) : من لقيه كافراً وإن أسلم فيما بعد ، إن لم يجتمع به مرة أخرى بعد الإيمان ، كما يخرج بقيد الإيمان على الإيمان : من ارتد عن الإسلام بعد صحبة النبى – ﷺ – ومات على الردة فلا يعد صحابياً ، والراجح عدم اشتراط سن التمييز .

١ – قيل : لا يستحق اسم الصحبة ، ولا يعد فى الصحابة – رضي الله عنهم – إلا من أقام مع رسول الله – ﷺ – سنة فصاعداً ، أو غزا معه غزوة فصاعدا (٤) .

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر .

(٢) المصباح المنير ولسان العرب .

(٣) الإصابة ١/ ٧ ، فتح البارى ٧/ ٤ ، علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦٣ .

(٤) المرجع السابق .

٢- قيل : يشترط فى الصحبة : طول الاجتماع والرواية عنه معاً وقيل : يشترط أحدهما ، وقيل : يشترط مضى سنة على الاجتماع به ، أو الغزو معه .

وعللوا : أن لصحبة سيدنا النبى - ﷺ - شرفاً عظيماً لا ينال إلا باجتماع طويل يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص ، الغزو المشتمل على السفر ، والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التى يختلف فيها المزاج [١]

وسائل إثبات الصحبة : التواتر ، والاستفاضة ، والشهرة ، ورواية أحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة ، أو يقول وهو ثابت العدالة : أنا صحابى [٢] .

مع المعاصرة فيعتبر بمضى مائة سنة وعشر سنين من هجرته .

عدالة من ثبتت صحبته : جميع الصحابة - رضي الله عنهم - عدول :

العدالة : صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة فى الغالب .

قال الفقهاء : من تكون حسناته غالبة على سيئاته [٣] ، وهو ذو المروءة غير المتهم [٤] .

وهذه الخاصية للصحابة كلهم ، فهم عدول فى مجموعهم .

الأدلة على عدالتهم : من آيات القرآن الكريم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [٥] .

وجه الدلالة : اتفق المفسرون على أن الآية واردة فى أصحاب رسول الله ﷺ .

---

(١) حاشية العطار على جمع الجوامع ٢/ ١٩٦ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية - بتصرف - .

(٣) مجلة الأحكام العدلية ص ٣٤٤ مادة ١٧٠٥ ، القوانين الفقهية ص ٣٠٣ ، مغنى المحتاج ٤/ ٤٢٧ ؟، كشاف القناع ٦/ ٤١٨ .

(٤) معين الحكام ص ٨٢ .

(٥) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (١) .

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ (٢) .

وجه الدلالة : كسابقه .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٣) .

من السنة النبوية : « لا تسبوا أصحابى فواللذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد (٤) ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ، ولا نصيفه » (٥) .

« الله ، الله ، فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن أذى الله فيوشك أن يأخذه » (٦) .

دليل الإجماع : الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس منهم الفتن كذلك ، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم فى الإجماع ، إحساناً للظن بهم ، ونظر إلى ما تمهد لهم من المآثر ، وكأن الله – سبحانه وتعالى – أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة (٧) .

دليل المعقول : منه : لا يحتاجون جمع تعديل الله ورسوله لهم إلى تعديل أحد

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح .
(٣) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .
(٤) الجبل المعروف المشهور بالمدينة .
(٥) فتح البارى ٧/ ٢١ ، صحيح مسلم ٤/ ١٩٦٧ .
(٦) سنن الترمذى ٥/ ٦٩٦ – وفيه مقال – .
(٧) شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقى ص ٣٠١ .

من الناس ، أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شئ مما ذكر لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ، وبذل المهج والأموال ، والمناصحة فى الدين ، وقوة الإيمان واليقين : القطع بتعديلهم ، والاعتقاد بنزاهتهم ، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدّلين الذين يجيئون من بعدهم

وإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - ﷺ - فأعلم أنه زنديق ، ذلك أن رسول الله - ﷺ - حق ، والقرآن حق وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء - أى من ينتقصون الصحابة بالطعن والسب وما أشبه - يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والحرج لهم أولى - أى الطاعنين - زنادقة [1] .

مسائل ذات علاقة :

أ) قول الصحابى :

أحد الأدلة الشرعية - المختلف فيها - فى الاستدلال والاستنباط ويراد به : ما نقل عمن صحب النبى - ﷺ - من قول لم يرفعه إلى النبى - ﷺ - ولم يكن له حكم الرفع [2] .

ولا خلاف بين علماء أصول الفقه فى أن قول الصحابى فى مسائل الاجتهاد ليس بحجة على صحابى آخر ، مجتهداً كان أو إماماً ، أو حاكماً أو مفتياً ، إنما الخلاف المشهور فى حجته على التابعين ومن بعدهم من المجتهدين على أقوال ، والمختار : أنه حجة شرعية مقدمة على القياس ، وإليه ذهب جمهور الحنفية ، ونقل

(١) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ٤٩ وما بعدها ، علوم الحديث - مرجع سابق - ٢٦٤ ، الإصابة - مرجع سابق - ١/ ١٧ وما بعدها .

(٢)الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٤/ ٨٢ .

عن مالك ، وهو القول القديم للشافعى [١] .

وقيل : حجة إذا خالف القياس لأنه لا محمل لمخالفته إلا بالتوقيف فيعلم أنه ما قاله إلا توفيقاً [٢] .

ب) سبّ الصحابة : من سب الصحابة ، أو واحداً منهم ، فإن نسب إليهم ما لا يقدح فى عدالتهم أو فى دينهم ، فلا يكفر باتفاق الفقهاء ، ولكنه يستحق التأديب تعزيراً [٣] .

أما إن رماهم بما يقدح فى دينهم أو عدالتهم ، أو قذفهم بما فيه إتهام بفاحشة أو نفى نسب فهو كافر بالاتفاق ومثاله من قذف الصديقة سيدتنا عائشة – رضى الله عنها – المبرأة من فوق سبع سموات بنص القرآن الكريم لأنه والحالة هذه مكذب لنص القرآن .

أما بقية الصحابة : فإنه غير ما ذكر فجمهور الفقهاء يرون عدم تكفيره بل فاسق مستحق التأديب [٤] .

قلت : إذا كان السب فى غير الصحابة – ﷺ – محرم مجرم بنصوص شرعية منها قول الله – عز وجل – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾ [٥] ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

(١) الرسالة ص ٥٩٦ ، ارشاد الفحول ص ٢٢٦ ، البحر المحيط ٦/ ٥٣ .

(٢) البحر المحيط ٦/ ٥٩ .

(٣) كالوصف ببخل أو قلة علم ، أو عدم عدم الزهد ، أو جبن ، وما أشبه .

(٤) فتاوى قاضيخان ٦/ ٣١٨ ، وما بعدها ، شرح الزرقانى ٨/ ٧٤ ، نهاية المحتاج ٧/ ٤١٩ ، مطالب أولى النهى ٦/ ٢٨٢ .

(٥) الآيتان ١١ ، ١٢ من سورة الحجرات .

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (١) .

وقول رسول الله - ﷺ -: [سباب المسلم فسوق وقتاله كفر] (٢) .

فتحريم الطعن فى سادتنا الصحابة - رضي الله عنهم - أولى .

وينبغى التوقف فيما شجر بينهم من خلاف فإن الله - عز وجل - وصفهم كلهم بالإيمان ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ (٣) ، وأمرهم إلى الله - عز وجل - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٤) .

إن شرار الناس المجترئ المفترى على جيل السابقين الأولين الذين رضي الله عنهم ، وإلى أصحاب التنقيص شرار الخلق والخليقة (لا تقوم الساعة حتى يلعن أخر الأمة أولها) (٥) .

نعوذ الله العلى العظيم من ذلك .

رزقنا الله - تبارك وتعالى الأدب مع سادتنا الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وإحسان الظن بهم والترضى عليهم ، وأجزل لهم المثوبة وأدام لهم الفضل آمين مع الوضع فى الاعتبار أنهم بشر لا قداسة ولا عصمة بل يصيبون ويخطئون وإحسان الظن بهم واجب.

وأورد مسائل شهيرة : اتفق بعض العلماء على أن خير القرون (٦) قرن النبى - ﷺ - والمراد أصحابه - رضي الله عنهم - .

---

(١) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٢) متفق عليه .

(٣) الآية ٩ من سورة الحجرات .

(٤) الآية ١٤١ من سورة البقرة .

(٥) رواه أصحاب السنن .

(٦) القرن قيل مئة سنة وقيل ثمانون .

واجمعوا على تعظيم الصحابة –ﷺ– وعلى ترك السبّ لأحد منهم – فذهب أهل السنة إحسان الظن بالصحابة –ﷺ– والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ، ولا محض دنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ، ومخالفه باغ ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله ، وكان بعضهم مصيباً ، وبعضهم مخطئاً معذوراً فى الخطأ لأنه باجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ فلا إثم عليه ، وكان على الحق المصيب فى تلك الحروب [١] .

أجمعوا على أن الصحابة كلهم عدول مرضيون ، مقبولة شهادتهم وروايتهم [٢] .

لا خلاف على فضل الصحابة –ﷺ– [٣] .

مذهب أهل السنة على موالاة الصحابة –ﷺ– وذكر محاسنهم – ونشر فضائلهم ، والاستغفار لهم [٤] .

لم يختلف اثنان من أهل الإسلام فى أن جميع المهاجرين قبل فتح مكة لم يكن فيهم منافق [٥] .

لا خلاف بين أحد من المسلمين فى أنه لا يحل لمسلم أن يسمى كافراً معلناً بأنه صاحب رسول الله – ﷺ – أو رآه مؤمناً به ، ثم ارتد بعد ذلك ، ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً [٦] .

أجمع أهل السنة ومن وافقوهم على أن سيدنا أبا بكر – رضي الله عنه – أفضل أمة رسول

---

(١) شرح صحيح مسلم ٩/ ٤١٨ ، ١٠/ ٣٣٨ ، فتح البارى ١٣/ ٢٨ ، نيل الأوطار ٧/ ٤٧ وماب بعدها .

(٢) شرح صحيح مسلم ٩/ ٢٥٠ ، الاستذكار ١٣٩٦٤ .

(٣) المحلى ٤٣ ، ٥٠ .

(٤) الاستذكار ٢٠٢١٥ .

(٥) المحلى ٢١٩٩ .

(٦) المرجع السابق .

الله - ﷺ - ، وعلى أنه كان يسوى بين الناس فى العطاء ، ولم يستأثر لنفسه بشئ [١].

اتفق أهل السنة على أفضلية سادتنا عمر ، وعثمان ، وعلى - رضي الله عنهم أجمعين - [٢].

من المقرر عند أهل السنة تقديم بقية العشرة المبشرين بالجنة [٣] على غيرهم [٤].

من المقرر عند أهل السنة تقديم أهل بدر على من لم يشهدها [٥].

ومما ينبه به وينوه عليه : سئل الإمام الحسن البصرى – رحمه الله تعالى – عن صفة أصحاب النبى - ﷺ - فبكى ثم قال : [ظهرت منهم علامات الخير فى السيما والسمت والهدى والصدق ، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد ، وممشاهم بالتواضع ، ومنطقهم بالعمل ، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الزرق ، وخضوعهم بالطاعة لربهم – تعالى – واستفادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا ، واعطاؤهم الحق من أنفسهم ، ظمئت هو أجرهم [٦] ونحلت أجسامهم ، واستفخوا المخلوقين رضا للخالق ، لم يفرطوا فى غضب ، ولم يجيفوا فى جور ، ولم يجاوزوا حكم الله – تعالى – فى القرآن ، شغلوا الألسن بالذكر ، بذلوا دماءهم حين استنصرهم وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ، حسنت أخلاقهم ، وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسر من اليسر من دنياهم إلى آخرتهم [٧].

---

(١) فتح البارى ٧/ ٣ .

(٢) فتح البارى ٧/ ١٣ ، وما بعدها ، ٤٦ ، شرح صحيح مسلم ١/ ٢٧١ ، ٩/ ٢٤٨ ، الاستذكار ٢٠٢١٥ ، ٤١٥٨١ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) هم سادتنا : أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، عبد الرحمن بن عوف ، أبو عبيدة بن الجراح ، سعد بن أبى وقاص ، سعيد بن زيد ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام – رضي الله عنهم أجمعين - .

(٥) فتح البارى ٧/ ٤٦ .

(٦) نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٧) حلية النهار ٢/ ١٥٠ .

تذكرة من كتاب الله – تعالى – على الخيرية والأفضلية والعدالة الشرعية والتزكية الإلهية لأصحاب النبى – ﷺ – و – رضي الله عنهم أجمعين –

قال – تعالى – ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) .

وجه الدلالة : أن (من) للبيان – على الراجح والمعتمد فى تفسيرها – لمدح جميع المهاجرين والأنصار ، والمراد بقوله (والسابقون) : السبق إلى الهجرة والنصرة وتقطع بدخولهم الجنة ورضا الله – تعالى – عنهم (٢) ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣) .

وجه الدلالة : يثنى الله – عز وجل – على جميع المؤمنين المصاحبين لسيدنا رسول الله – ﷺ – الذين بذلوا النفس والنفيس لنصرته – ﷺ – وحكم لهم بالفلاح ودخول الجنات (٤) ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٥) .

وجه الدلالة : تزكية من الله – تعالى – لبواطن وظواهر أصحاب النبى – ﷺ – وبشرى لهم فى العاجل والآجل (٦) .

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ

(١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .
(٢) تفسير القرطبى ٢/ ٣٨٣ وما بعدها ، مفاتيح الغيب للرازى ١٨/ ١٤٢ وما بعدها .
(٣) الآيتان ٨٨ وما بعدها من سورة التوبة .
(٤) تفسير البغوى ٤/ ٩١ ، الكشاف للزمخشرى ٢/ ٢٠٧ .
(٥) الآيتان ١٨ وما بعدها من سورة الفتح .
(٦) التفسير الكبير للرازى ١٤/ ٣٣١ ، تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٠ .

اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[1] .

وجه الدلالة : تزكية وترضية ، من الله – تبارك وتعالى – لأصحاب النبى – ﷺ – أن مسعاهم (يبتغون فضلاً من الله ورضوانا) وأداؤهم لما فيه رضا الله – عز وجل – ومثوبته[2] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[3] .

وجه الدلالة : حكم الله – سبحانه وتعالى – للمهاجرين والأنصار بالإيمان ، وقبل منهم الحسنات ، وغفر لهم الزلات ، وشهد لهم بالجنات[4] .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5] .

وجه الدلالة : الخطاب لأصحاب النبى – ﷺ – الذين حبب إليهم الإيمان وزينه فى قلوبهم ونقض إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وحكم لهم بالرشاد[6] .

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٢) تفسير القرطبى ١٦/ ٢٩٣ ، مفاتيح الغيب للرازى ١٤/ ٣٥٢ ، الفتوحات الإلهية للخازن ٦/ ٢١٤ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٣ .

(٣) الآيات ٧٢ وما بعدها من سورة الأنفال .

(٤) سيرة الصحابة أ.د/ مصطفى مراد – بتصرف – ص ١٥ – .

(٥) الآية ٧ وما بعدها من سورة الحجرات .

(٦) المرجع السابق .

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾[1] .

وجه الدلالة : الدرجات العظمى للسابقين من أصحاب النبى ﷺ فى الذود عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالانفاق والجهاد البدنى .

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2] .

وجه الدلالة : مدح وثناء لأصحاب النبى - ﷺ - من مهاجرين وأنصار - رضي الله عنهم - أجمعين ، بالإضافة إلى آيات قرآنية مادحة مزكية لمواقف مشهودة لبعض الصحابة - رضي الله عنهم - حسب ما تقرر من أسباب النزول مما يتسع المقام لإيراده .

أجمع أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين ، وأنهم - فى الجملة - لا يرتكبون الكبائر ، ولا يصرون على الصغائر ، ومن وقع منهم فى شئ منها وهم نفر قليل أعقبها توبة عظيمة تذهب بالسيآت وتبدلها حسنات[3] .

ومن رام الاستزادة يراجع بعض مراجع علمية معتمدة[4] .

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحديد .

(٢) الآيتان ٨ وما بعدها من سورة الحشر .

(٣) الصواعق المحرقة للهيثمى ٢/ ٦٠٣ ، السنة ومكانتها د . السباعى ص ٢٣٩ ، دفاع عن السنة لأبى شهبة ص ٩٢ وما بعدها ، الحديث والمحدثون لأبى زهرة ص ١٣٠ ، المسافرة شرح المسايرة العلامة محى الدين عبد الحميد ص ٣١٣ . وسيرة الصحابة أ.د/ مصطفى مراد ص ١١ وما بعدها - وقد انتفعت كثيراً به - .

(٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ، الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للاصفهانى حياة الصحابة للكاندهولى ، الرياض العشرة فى مناقب العشرة للطبرى ، سير الأعلام النبلاء للذهبى ، الطبقات الكبرى لابن سعد .

المبحث الرابع

متفرقات

توجد مسائل أخرى تذكر أو تثار مثل « التقية وأدب الكتمان فى كتب الشيعة » ، رأى الشيعة فى مسائل فى المواريث كالعول ، مسألة الخمس فى الزكوات والغنائم ، أسانيد الشيعة ، الصحيفة السجادية ، الغيب للائمة ، النجاة لا تكون إلا بولاية آل البيت – ﷺ – ، نكاح المتعة ، الثناء على الإمام علي رضي الله عنه في الآذان .

هذه القضايا يمكن عمل أبحاث مقارنة للتوصل إلى تقريب حقيقى بين مذاهب علمية فى الجو العلمى الذى يتجرد باحثون من قناعاتهم أو ميلوهم بتحقيق مناظرات موصلة للحق لذاته ، بمنهج ما قاله الله العلى العظيم : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] و ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[2] .

هذا إذا كانت الأمور علمية ، أما إذا كانت سياسية لأجندات سياسية فلا طائل من أبحاث ولا فائدة من حوار ، ولا أمل فى تقريب ، ويظل الصراع الطائفى لحساب آخرين ! .

(١) الآيات ٢٤ وما بعدها من سورة سبأ .

(٢) الآية ١٤٨ من سورة البقرة .